رؤية نقدية
في رواية فرحة الشبل الهارب

إعداد د/ ناهد محمد شعبان[1]

مقدمة:

إن حياة الإنسان عامه والطفل خاصة ، محدودة بالزمان الذي يعيش فيه والمكان الذي يتحرك في دائرته ، وإذا كانت القصص يجب أن تعلم الطفل فن الحياة لتساعده على النمو .

فالطفل الذي يمر بتجربة ويتزود منها بخبرة، ويتعلم منها قولاً أو فعلاً أو تعبيراً جميلاً أو شيئًا جديدًا في نشاطه ولعبة سوف يقبل على تكرار هذا الأسلوب أو التعبير ، ويسعي إليه كلما توافرت له فرص ممارسته، ولقي منا تشجيعًا واستحسانًا . . . وهكذا نستطيع مع أطفالنا أن نزودهم بكل ما هو جميل من قول أو فعل وندفعهم إلى ما يستجد من مواقف الحياة، ليكونوا مزودين بما نرضي عنه من أقوال وتعبيرات وخبرات سابقة ، و ما كسبنا من اتجاهات ومهارات وقدرة على تناول هذه المواقف ، وعلي ذلك فإن كل خبرة نحياها مع أطفالنا ، فإنما تتحول لديهم إلى مخزون يلبي احتياجاتهم مع المواقف والحياة ويعيش معهم فيما يستجد من خبرات ولعل فيما أسلفت ما يوضح أهمية مرحلة الطفولة . . . ومن ثم أهمية أن يكون هناك أدب يصور الطفولة ويتجاوب مع مشكلاتها ، ويكشف عن قواها الإبداعية ، و قدرتها الخلاقة .

وتحظي القصة بمكانة متميزة في أدب الأطفال حيث أنها تعد من الفنون الأدبية المؤثرة على السلوك القيمي للأطفال في المواقف اليومية وأنها أكثر حيوية وتشخيصًا للمواقف الحية وأكثر جاذبية للأطفال على إمتاعهم واستثارة مشاعرهم وتملك عقولها فهي تنمي لديهم القدرة على الابتكار وتحلق في أجواء الخيال بعيدًا عن محدودية الواقع .

من هذا المنطلق كانت أهمية تناول هذه القصة . . . .

فيعتبر الطفل الأساس في التنمية والأساس لحضارة جديدة ، وهناك العديد من كتاب أدب الطفل، ولكل كاتب منهجه الذي يميزه فيما يقدم من إبداع . . ولا شك أن وعي الكاتب باحتياجات الطفل العقلية والنفسية سيصل به إلى أقصي درجات الإبداع والتفوق .

---

(1) مدرس مناهج وطرق تدريس بقسم رياضة الأطفال ـ كلية التربية ـ جامعة كفر الشيخ .

ومن هؤلاء الكُتاب الكاتبه د / حنان نصار فهي ذات موهبه لا تتكرر في مجال كتب وثقافه الأطفال. أديبة وفنانة تشكيلية وأستاذه جامعية ترسم وتكتب في مجال الطفولة المبكرة. . . . إنها د / حنان نصار المدرس بقسم رياض الأطفال بكلية التربية جامعه كفر الشيخ والحاصلة على جائزة سوزان مبارك في مجال الرسم عام 2002 م وفي مجال الكتابة عام 2003 م عن قصة " فرحة الشبل الهارب " .

وتدور القصة حول مفهوم الصداقة وقد أبحرت بهذا المفهوم من خلال عالم الطفولة بكل براءة وهي تقيم علاقة صداقة بين شبل صغير هارب من السيرك باحثًا عن الحرية والطفولة التي يفتقده داخل أسوار السيرك والعمل يوميًا فإذا به يجد كل ما يرغب من خلال صديق من بني الإنسان وهو طفل صغير هو الآخر يبحث عن الصداقة التي يفتقده داخل أسوار المنزل المقيدة بأوامر ونواهي من الأم فبقدرة متميزة تصور هذه العلاقة الإنسانية القائمة بين الطفل والشبل معبرة عن اختلاف رؤية الصغار عن الكبار. . . وبأسلوب مشوق ، وبكلمات مرسومة تصور معاناه كل صديق ، وتعزز قيمه الحرية، الطفولة ، الصداقة ، العمل. . . . وتوضح أن الإنسان يحيا عندما تكون لديه القدرة على إسعاد الآخرين.

الأهداف التربوية المتضمنة في الرواية:

1. غرس بعض القيم التربوية في نفوس الأطفال ، ومن أهمها قيمة الصداقة ، وقيمة الكرم ، وقيمة النجاح ، وقيمة حب العمل وإتقانه والإخلاص فيه.
2. إلقاء الضوء على قضية هامه تخص الأطفال والأمه كلها وهي قضية العمل وأثرة في بناء المجتمع وكيف أنه له القدرة على إسعاد الآخرين كما يتضح من الرواية.
3. إعطاء الأطفال بعض المعلومات عن عالم الحيوانات وعالم السيرك.
4. أن يقدر الطفل قيمه النجاح والحرص على تجنب الفشل وأنه يسعد عندما يجني ثمار عمله.
5. أن يشعر الطفل أن الإحساس الحقيقي بالسعادة لا يتوافر إلا عندما يكون هو الآخر سبب في إسعاد الآخرين.

أولا: القيم التربوية المتضمنه في الرواية:

ومن أهم القيم التربوية المتضمنة في الرواية ما يلي :

قيمة الصداقة: وهي من القيم الاجتماعية العامة ، والصداقة لها تأثيرها القوي في مرحلة الطفولة من 9 : 12 سنه وهي الفئة التي تقدم لها هذه الرواية.

وقد أوردت الكاتبه قيمه الصداقة بشكل ضمني. . . ص (18)

" ها قد وجدت رفيقًا لي في لعبي "

" وأخذنا نلعب معًا ، يقفز وأنا أقفز في سعادة ومرح . . . . " ص (36)

" هيا يا لبلب سوف نخـــــرج للنزهة في حديقة قريبة نمرح ونلعب . . . " ص (40)

وظهرت بشكل صريح . . ص (46) عندما أستعد الشبل للوقوف على خشبه المسرح ، وبمجرد أن رأي صديقه ميدو وسط المدعوين . . . قال : "وتبدلت تعاستي سعادة ، ووجدتني أظهر مهارة لم أظهرها من قبل ، وأقفز بين حلقات النار دون خوف ، أحسست ساعتها أنني أحب السيرك ، فقد منحت السعادة للأطفال الصغار ولصديقي ميـــدو . . . . ، وسعادتهم منحتني السعادة أيضًا . . . "

قيمة الكرم : وهي من القيم الاجتماعية فهي تعبر عن إكرام الضيف والأهل والأصدقاء والعطاء للآخرين .

وقد طرحتها الكاتبة بشكل ضمني . . . . ص (32) ، (34)

" لابد أنك جوعان تعال معي إلى المطبخ ، . . . . . "

" كل يا لبلب إنها كفته لذيذة ، وسوف أحضر لك بعض الماء لتشرب "

" يبدو أنك كنت تعاني من الجوع والعطش . . . "

" بعد ذلك لن تعاني من أي شيء . . . . "

قيمه النجاح : وهي من القيم الاجتماعية التي يحتاج اليها أبناءنا .

وقد طرحتها الكاتبة بشكل ضمني . . . ص (46) عندما أستعد الشبل للصعود على خشبة المسرح لتقديم عروض الألعاب . . .

" وخرجت إلى المسرح وأنا حزين أستعيد ذكريات يوم الهروب الجميلة . . . بدأت الألعاب ، وسمعت أصوات الهتاف ، ورأيت الناس يصفقون لي . . ويهتفون ويضحكون ، والأطفال الصغار تملأ وجوههم الفرحة . . . وهم يصفقون ويهتفون ويضحكون ، ويشيرون إلى بكل إعجاب ، أحسست ساعتها أن تعاستي بدأت تزول شيئًا فشيئًا . . . . "

قيمة العمل : وهي من القيم الاقتصادية فهي له دور في بناء الفرد والمجتمع .

وقد طرحتها الكاتبة بشكل ضمني . . . ص (46)

" والآن ، أستعد للصعود على خشبة المسرح لتقديم عروض الألعاب . . . ، فذلك يوم العرض الكبير الذي نستعد له طوال العام . . . . "

ثانيا ـ إسهام الرواية في مجال التربية:

1. حاولت الرواية غرس بعض القيم التربوية في نفوس الأطفال مثل الصداقة ، الكرم ، النجاح ، حب العمل ، وقد نجحت في طرح تلك القيم بقوة وأبرز القيم التي أوضحتها الرواية ، قيمه الصداقة ، فالصداقة عنصر بالغ الأهمية للإنسان لكونه كائنًا اجتماعيًا بطبعة ، لذلك يميل إلى عقد علاقات ألفه بالآخرين . . . ويسعي إلى الاهتمام بهم رغبه منه في الارتباط وعدم العزلة وقد نسجت الكاتبة هذه الصداقة من خلال عالم الطفولة بكل براءة فجسدت صداقة بين طفل وشبل من عالم الحيوانات ، هذا العالم الذي يعجب به الأطفال خاصة في السن الصغيرة وقد عبرت الكاتبة عن احتياج كل منا إلى الصديق الذي يشاركه حياته في أوقات الفرح فيلعب ويلهو معه وأيضا في أوقات الشده فعندما رجع الشبل مرة أخري إلى السيرك تبددت تعاسته فرحه بمجرد رؤية صديقة وتشجيعة على العمل فظهر في أبدع أدوارة .

2. وقد حرصت الكاتبه على إبراز قيمه الكرم من خلال أحداث الرواية ليتعلم الطفل هذه القيمة ويعرف أن الإنسان عندما يكون كريمًا سخيًا يكون محبوبًا من الآخرين . . أما البخيل فهو إنسان مكروه يبتعد عنه الآخرون وأحيانا يكون عرضة للسخرية .

3. نجحت الرواية أيضا في إلقاء الضوء على قضية هامه وهي قيمه العمل وأثره في بناء المجتمع وترجع عناية كتاب أدب الطفل بذلك العنصر إلى أن عوامل الإنتاج والتوزيع والعمل عوامل رئيسية في حياة الأفراد ، وعلاقات بعضهم ببعض ، فلا يمكن لكائن أن ينكر ما للاقتصاد من أهمية في توجيه سلوك الأفراد . فمن أجل أن يحيا الإنسان لابد أن يأكل وحتي يأكل لابد أن يعمل .(**أحمد جمال طاهر ، 1987 م ، ص 134**) فقد نجحت الكاتبة في تصوير أهمية العمل في حياه الإنسان ومدي السعادة التي يعيشها الإنسان عندما يشعر بنتاج عمل يده مما يحبب الطفل في العمل حتي يجني ثمرات جهده ولا يصبح عاله على مجتمعه ، وقد ظهر ذلك والشبل يقدم عروضه على المسرح ويفرح الجميع بهذا العرض .

4. نجد الكاتبه تقدم للأطفال معلومات غزيرة ودقيقه عن عالم السيرك . . . (36) " وأوقف على رجلين أثنين حتي أري ميدو بعض مهاراتي التي تعلمتها في السيرك " . . . ص (42) " فأمسكت بالكرة وقذفتها إليه ، فقد تعلمت تلك اللعبة في السيرك " . . . ص (46) " وأقفز بين حلقات النار . . . . " من هنا . . . يتعرف الأطفال على بعض المهارات التي يتدرب عليها لاعبي السيرك استعدادًا ليوم العرض الكبير .

5. نجحت الرواية في إلقاء الضوء على قضية هامه وهي قيمه النجاح ، فالإنسان في حاجة دائما إلى تحصيل النجاح وتجنب الفشل ، والميل للنجاح أمر مكتسب وهو يختلف بين الأفراد كما يختلف

عند الفرد الواحد باختلاف المواقف ، ومن خلال النجاح يشعر الطفل بنفسه كشخص مستقل له قيمته ، وبهذه الطريقة يبدأ في تكوين شخصيته المستقلة (هدى محمد قناوي 1981 م ، ص 198) ، ويؤدي النجاح إلى سعادة الإنسان وسعادة من حوله وظهرت هذه القيمة عندما أستعد الشبل للصعود على خشبة المسرح لتقديم عروض الألعاب ، وأكدت الكاتبة أن الإحساس بالسعادة لا يأتي إلا عندما يشعر الفرد أنه سبب في إسعاد الآخرين . . . ص (46) .

" أحسست ساعتها أنني أحب السيرك ، فقد منحت السعادة للأطفال الصغار ، ولصديقي ميدو . . . ، وسعادتهم منحتني السعادة أيضا وبهذا تبدد الحزن سعادة وخلق منه شخصية تريد النجاح لإسعاد الآخرين .

ثالثا ـ كيفية تقديم الرواية:

ونستعرض خلال ذلك عناصر البناء الفني للرواية ومدي مناسبتها للطفل في سن 9 : 12 سنه :

المقدمة:

تدخل الكاتبة مباشرة في الموضوع الأساسي للرواية بدون مقدمات لا داعي لها ، من خلال حدث مليء بالإثارة والتشويق ، يتمثل في تصرف حارس السيرك وهو يدفع بشبل يافع إلى داخل القفص قائلاً :

" هيا ادخل أيها الشبل الشقي وإياك أن تحاول الهرب مرة أخري . "

الشبل : لقد كان يومًا جميلاً لا أنساه ، وأتمني أن يعيده الله . . . . "

إنها بداية ذكية لتجذب القارئ حتي يستمر في قراءة الرواية ليعرف تفسير ما حدث . وبذلك نجحت الكاتبة في إبراز فكرة الرواية وهي الموضوع الأساسي التي تبني عليه الرواية وتتجمع حوله بقية الأحداث والمواقف والتفاصيل لإبرازها واضحة في ذهن القارئ.

التشويق:

التشويق يجذب إنتباه القارئ ، وقد بدأ من أول حدث من أحداث الرواية ويستمر التشويق عندما غافل الشبل الحارس وهرب وخرج من الباب الخلفي للسيرك ووجد نفسه في وسط شارع مليء بالسيارات . . .

فيتساءل القارئ هنا ماذا يفعل الشبل . . . ؟

والتشويق عندما وجد الشبل طفل صغير فأخذ يتمسح في ملابسه ويداعبه حتي جاءت أمه وصرخت : " آ ااه . . . أسد . . . " ، ماذا سيفعل الشبل . . ؟ والتشويق لازال مستمراً عندما وجد

الشبل أحدي شرفات البيت مفتوحة فتسلل إلى تلك الشرفه وقفز منها إلى داخل البيت . . . ماذا سيحدث؟ ومرة أخري التشويق حول مصير الشبل عندما أضاء ميدو نور الحجرة ورآني ، ونظر إلى في دهشة . . . ثم فرك عينيه ونظر إلى مرة أخري . . والتشويق عندما أراد رجل عجوز يمسك بحفيده ، يريد أن يقعده على الأرجوحة . . ولكنه عندما رآني ، رجع إلى الوراء قليلاً وعلامات الدهشة تملأ وجهه . . وهو يصرخ " النجدة . . النجدة . . أسد ، أسد " فالتشويق مستمر في الرواية من البداية وحتي النهاية .

الحبكة أو العقدة وتسلسل الأحداث:

الحقيقة أن الرواية أحداثها تدور حول عالم السيرك والحيوانات وهذه العوالم من الأشياء التي يعجب بها الطفل خلال هذه المرحلة العمرية ، وعرض الكاتبة لقضية العمل وهو من الموضوعات التي تمس عالم الطفولة حيث أن الأطفال في حاجة إلى اللعب والانطلاق ، وبذلك فكل شخص في حاجة إلى الصديق الذي يشاركه حياته أما العقدة وتسلسل الأحداث فنجد أن تسلسل الأحداث كان منطقيًا للوصول بها إلى العقدة وهي العمل في السيرك حتي تنتهي الأحداث بإقناع الشبل بقيمة دوره في السيرك ويشعر معه بطفولته وسط صياح الأطفال وبحريته أثناء أداءه للمهارات المختلفة وبسعادته وسط ضحكات الأطفال .

وبذلك نجحت الكاتبة في عرض أحداث الرواية حيث أنها اختارت ما رأت أنه له دلالة وارتباط بمواقف الحياة ، وفي ذات الوقت مثير لاهتمام الأطفال حيث يشعر القارئ أنه يعيش في قلب الأحداث .

الخاتمة:

وتكون بعودة الشبل مره أخري إلى عالم السيرك وتقديم عروضه على خشبة المسرح وهذه نهاية سعيدة وذلك يتناسب مع مستوي تفكير أو إحساس الطفل في هذا السن في حب النهايات السعيدة ، وخاصة أن الرسالة التي تريد الكاتبة أن توصلها للقارئ عن قيمه العمل وأثره في حياه الفرد والمجتمع ، قد وصلت بالكثير من الوسائل خلال الرواية ، وأكدت أن الشبل يمكن أن يحيا طفولته وهو وسط جموع الأطفال وهم يصفقون ويهتفون ويضحكون . . .

الشخصيات:

الشخصية هي وسيلة الكاتب لتحويل النص المكتوب إلى حركه ، فالشخصية لها وجود ملموس ، يراه الطفل ويتابع من خلاله السلوك والانفعالات الخاصة بالشخصية .

وقدمت لنا الكاتبة شخصية الشبل الذي يبحث عن طفولته خارج أسوار السيرك فيجده مع طفل صغير من بني الإنسان وتنسج هذه العلاقة من خلال قيمه الصداقة ويبرز مهاراته المختلفة التي تعلمها في السيرك فرسم السيرك ملامح هذه الشخصية .

وشخصية ميدو الطفل الصغير بكل براءة الطفولة الذي أصطحب الشبل وجعل منه صديقًا له عاملة بكل كرم وبوجوده في حياه الشبل أدرك الشبل قيمه العمل الذي يقوم به وجعله يشعر بطفولته وبحريته وهو داخل السيرك وعلي خشبة المسرح ، فهذه هي شخصيات الطفولة المليئة بالذكاء . . والقادرة على تغيير ما قد يعجز عن فعله الكبار .

والكاتبة أجادت في رسم الشخصيات والكشف عن ملامحها الخارجية والداخلية وصراعها النفسي إزاء الأحداث المختلفة . وهذا يتفق مع اهتمام الطفل بالشخصية القصصية فهو نابع من انه يبحث دائما عن أشياء يقتدي بها ويري فيها نفسه ويحقق من خلالها رغباته وطموحاته .

(سمر روحي فيصل ، 1998 م ، 24)

الحوار:

هو الاداه الرئيسية في التعبير وقد عرضت الكاتبه لنوعين من أنواع الحوار من الحوار البيني ويمثله الحديث المتواصل بين شخصيات الرواية ماراً بالأحداث والمواقف ، ونجوي النفس ويمثله حديث الشخصية لذاتها ، حيث تبدأ في الكشف عن مشاعرها ، أفكارها الداخلية وكأنها تفكر بصوت عالي ، وعمومًا الحوار في الرواية يخدم أحداث القصة يتميز بالجمل القصيرة ، الواضحة ، الواقعية المرتبطة بالشخصيات ، فهو يتناسب مع مستويات الأطفال اللغوية حتي يسهل عليهم فهمه واستيعابه .

اللغة والأسلوب:

يتميز الاسلوب بالسلاسة والوضوح واللغة بسيطة وسهله وتتناسب مع المستوي للأطفال من 9 : 12 سنه ، وقد استخدمت الكاتبة بعض الكلمات الموحيه التي ترسم صوراً يتخيلها الطفل ويعيش فيها كأنه يراها ، على سبيل المثال . . ص (12) " آاااه . . . عدت إلى القفص الحديدي المظلم ، عدت ثانيه إلى السجن والشقاء . . "

فقد شبهت هذا القفص الحديدي بأنه إنسان يغتصب حرية الشبل الصغير ويحرمه من طفولته التي يرغب فيها .

. . ص (20) " فوجدت نفسي داخل حجرة مزينه باللعب ، جميلة الألوان بها سرير صغير ودولاب للملابس ورفوف عليها أشكال وأنواع من اللعب ، ساعتها نسيت العطش والجوع والتعب . . "

فقد جسدت الطفولة في أبسط وأعظم معانيها عندما عبر الشبل من عالم الحيوانات عن مدي الاحتياج إلى اللعب وهو غذاء روحه الذي يفوق غذاء الجسد .

الفكرة أو الموضوع:

موضوع الرواية من الموضوعات الأجتماعية ، تناولت الكاتبة قضية الطفولة في أروع معانيها وهي تجسد قيم تربوية على درجة عالية من الأهمية ليتعرف كل طفل على مضمون الصداقة وأهمية العمل في حياتنا ، وكيف يشعر الفرد بحريته وسعادته من خلال إسعاد الآخرين . (9 : 47)

اسم الروايه:

" فرحة الشبل الهارب " اسم جذاب يدعو القارئ إلى التساءل ، ويجعل القارئ يقبل على تلك الروايه ليقرأها .

ويتعرف على سر فرحه هذا الشبل؟ ، ومن أين هرب؟ ، وهل هروبه هو سر سعادته؟ ، ولماذا لجأ هذا الشبل للهروب؟

المكان والزمان والبيئة:

تذهب بنا الكاتبه إلى عالم الحيوانات وعالم السيرك وترسمه بكلمات معبرة تجعله يتجسد أمام عيون كل من يقرأ القصة ، ويستطيع كل طفل من خلال تحديد مكان وزمان أحداث القصة أن يستقبل المعلومات المتضمنه فيها وتصبح جزءاً من التكوين المعرفي لدية .

والكاتبة كانت موفقه في إنها لم تنقل للطفل كل شيء . فلعل أروع ما في الفن الروائي تلك (الطاقة الاخبارية Informing power) والمتمثلة في اختيار الكاتبة لجوانب الفعل المثيرة والمركزة ، والتي تستطيع ان توحي بالمغزي والهدف في أقل زمن ممكن .**(ناهد محمد شعبان ، 2008 م ، ص (50))**

الرسوم والطباعة:

رسوم " هند الريس ، رشا عز الدين " في الرواية رسوم تعبيرية تستخدم حركات الأيدي والجسد لإعطاء التعبيرات التي تقرأ بدون كلمات ، وصورة الغلاف كانت موفقة جداً لأنها تعكس أداء الشبل في السيرك وسط جموع من الأطفال مما يثير الأنتباه أكثر لمعزي القصة ، أما الطباعة فقد كانت جيده والألوان قوية ومعبره وبنط الكتابة مناسب للطفل من سن 9 : 12 سنه .

رؤية نقدية:

إن الرواية بها العديد من الإيجابيات سواء من حيث ما تقدمة للطفل من قيم تربوية وإسهاماتها الكثيرة في مجال تربيه النشْ ومدهم بالمعلومات مع ربطها بقضايا العصر مثل قضية العمل وأثرها في بناء الفرد والمجتمع ، وذلك بإستخدام أسلوب أدبي يتميز بالسلاسة والتشويق ، وقد نسجت الكاتبه معاني جميلة من خلال صداقة قائمة بين طفل وحيوان ولكن كلاهما يحيا مرحلة الطفوله وكيف أن هذا الصديق (الطفل الصغير ميدو) قد بدد حزن صديقة الشبل بعودته للسيرك وجعلة يدرك قيمه العمل

ويشعر معه بطفولته وحريته وسعادته وكـأن الكاتبة بزكاء وبراءه الأطفال قد غيرت ما عجز عنه عـالم الكبار .

أما من حيث ما أخذ على هذا العمل فهو يتمثل في الرسـوم المـصاحبه للعمـل فعلـي الـرغم مـن كونها قد عبرت عن الرواية إلا إنها لم توفق في إظهار التعـبيرات علـى وجـه الـشبل سـواء بـالفرح أو الحزن أو الفزع . . وفي اللوحه المعبرة عن بيت ميدو لم تظهـر الحجـرة بـشكل يخاطـب وجـدان الطفـل المشتاق للعب الذي يفتقده فما كانت سواء مجرد بعض الألعـاب المتنثـرة وإن كانـت لا تتـضح مـا هيـه البعض منها . . واللوحه المعبرة عن الدادة ذكيه تظهر وكأنها طفله ولا تظهر على وجهها علامات الحزم التي يجب أن يستجيب إليها الطفل . . في النهاية أري إن تلك الرواية ، رواية قيمه وهامه جـدا ليتعـرف الأطفال على العديد من القيم التربوية . وأرجـو أن يقبـل الأطفـال علـى قـراءة مثـل تلـك الروايـات فالكاتبة تتميز بالحس الإنساني المرهف وبقدرتها على جذب الصغار والكبار لمضمونها المعاصر المتصل بالمواقف الحياتية .

المراجع:

1. **الإبداع في أعمال كاتب الأطفال يعقوب الشاروني**: وزارة الثقافة ، المركز القومي لثقافة الطفـل ، مجلد ثقافة الطفل الثاني والثلاثون ، القاهرة ، 2006 م
2. **أحمد جمال طاهر**: نظريات في العلاقات العامة ، دار الشروق ، القاهرة ، 1987
3. **سمر روحي فيـصل**: أدب الأطفال وثقافتهم ، قراءة نقدية ، مطبعة اتحاد كتاب العرب ، دمـشق ، 1998 م .
4. **هـدى محمـد قنـاوي**: دراسـة سـيكولوجية لـبعض الجوانـب المتـصله بـالنمو اللغـوي في قـصص وحكايات الأطفال ما بين 4 : 8 سنوات ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1981م .
5. **موسوعه أعلام الفكر العربي**: (جزء 3) ، مكتبه مصر ، 2002 م .
6. **ناهد محمد شعبان**: الدراما ومهارات التفكير رياضي لدي طفل الروضة ، ط 1 ، عالم الكتـب ، القاهرة ، 2008 م .
7. **حنان نصار**: فرحه الشبل الهارب ، مكتبة الأسرة ، القاهرة ، 2004 م .